

كلمة محمود عباس (أبو مازن)*
في حفل توقيع اتفاق تنفيذ الحكم الذاتي
القاهرة، 1994/5/4. ** [مقتطفات]

[.....]

أيها السادة...

لقد اختار شعبنا طريق السلام وعبر عن هذا الخيار بأرقى وسائل العمل، فكان كفاحه المجيد من أجل السلام محط إعجاب العالم بأسره مثلما كان صموده في صراع البقاء إعجازاً قل نظيره في هذا العصر وكل العصور.

وإننا ونحن نخطو أولى الخطوات وأهمها على الأرض ندرك باليقين أن السلام لا يصنع بالاتفاقيات والوثائق فحسب وإنما يكتسب حياته وديمومته من جدارته في تحقيق مصالح البشر ومدى توفيره من احتياجاتهم اليومية وصلته بتطلعاتهم المستقبلية.

ومن خلال هذا الفهم أحب أن أتحدث بلغة المستقبل وأن أوجه حديثي أولاً إلى شركائنا الإسرائيليين الذين هم في واقع الأمر الشق الآخر في المعادلة والطرف الآخر الذي تقابلنا معه طويلاً ونحاول معه منذ اللحظة صياغة علاقات جديدة تضع حداً لويلات ومآسي الأمس لمصلحة سلام ووثام لليوم والغد.

وأقول لشركائنا، لقد حاربتم طويلاً غير أنكم وأنتم في أوج القوة لم تشعروا يوماً بالراحة والطمأنينة والأمان، لقد كان هنالك في كل يوم وفي كل لحظة ما يقلق وما يخيف... ذلك أن القوة مهما بلغت لن تفلح في إلغاء الشعور بأذى العزلة عن المحيط الجغرافي والبشري الذي تعيشون فيه، ولا يحول دون الألم من الدم النازف على الدوام من جسدكم وجسد من تتقاتلون معهم... إننا مددنا أيدينا إليكم، لتتخلص حقاً من كل آلام الماضي، وأنتم من منكم مع السلام الذي نصنعه في هذه الفترة الدقيقة ومن منكم ضده تتحملون الجزء الأكبر من المسؤولية في النجاح القادم أو الفشل لا سمح الله، ومسؤوليتكم كما نراها تبدأ بالتخلص من رواسب التفكير القديم المليء بالمشاوير والشكوك والسعي اللامتناهي نحو الضمانات التي تمس في الصميم مصالح الآخرين ليحل محلها توجه خلاق نحو متطلبات الغد، يشعر فيه شركاؤكم في رحلة السلام بطمأنينة وثقة من جدوى ورسوخ التعاون معكم، والأمر هنا لا يتصل بلغة جديدة نجد أنفسنا نتحدث بها وإنما بروح جديدة تنبعث في السلوك على كل المستويات.

لقد أنجزتم سلاماً مع مصر الدولة الأكبر في عالمنا العربي. وأنتم تحاولون اليوم إنجاز سلام مع الشعب الفلسطيني صاحب القضية ومركز الصراع، ولا أشك لحظة في نضوج ووعيكم تجاه حقيقة بديهية تقول إن السلام في منطقتنا لا يمكن أن يصبح حقيقة راسخة ومضمونة دون أن تكتمل حلقاته المترابطة، لنراه أيضاً مع سورية ولبنان والأردن مجسداً بأوضح الصيغ وأرسخ المضامين عدالة.

[.....]

وفي يوم كهذا أتوجه بالحديث إلى شعبنا الفلسطيني، إلى الناس الذين لم يخل بيت من بيوتهم من شهيد سقط بالأمس القريب متواصلاً مع قوافل الشهداء الذين سقطوا منذ بدء الصراع وعبر كل فصوله والذين شكلوا بتضحياتهم الغالية جسر العبور إلى محطة السلام، كما أن أطفال الانتفاضة وتضحياتهم أنضح هذه اللحظات التاريخية... نقول لشعبنا الحي اليقظ وغزير الوعي والثقافة أننا نلمس نبضكم ونعيش مخاوفكم ونتفهم ملاحظتكم على الصيغ التي توصلنا إليها منذ أواسل وحتى الآن، غير أننا نرى معكم فرصة التحام جديد لخوض

* عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

** "السفير" (بيروت)، 1994/5/5.

تجربة جديدة... فما أعظم أن نبدأ بصعوبة على الأرض وما أشقى أن نواصل بسهولة اعتناق الشعار اللفظي والارتهان لقيوده...

إننا سنلتقي على الأرض لنشارك في حلو حياتنا ومرها، لنكافح على ساحة الكفاح الحقيقية... من أجل ترميم بناء المجتمع والوطن الذي أنهكته الحرب الطويلة والمريرة وزرعت في أحشائه الكثير من الأمراض والمثالب والثغرات لنكافح معاً من أجل الحلم الذي لم يفارقنا ولن يفارقنا لحظة ما دمنا على قيد الحياة وأعني به حلم الحرية.. والاستقلال.. حلم الحياة الجديدة لأبنائنا وأحفادنا.. حلم الأمان والاطمئنان على أرض وطننا.. حلم التمتع بالعزة والكرامة تحت شمسنا وسمائنا.. حلم الإسهام الخلاق في بناء منطقتنا وتثبيت دعائم استقرارها... حلم التواصل الحضاري الخلاق مع أمتنا العربية والإسلامية والعالم أجمع بعيداً عن الحروب ومتطلباتها القادمة.

[.....]

إننا ندعو بإخلاص إلى احتشاد وطني تتكافل فيه الجهود والإمكانات لإنجاز مهام الحاضر والمستقبل على أساس ديمقراطي، ونحو بناء مؤسسات عصرية ترسل لثراء مجتمعا التعددي أفضل مقومات التقدم والازدهار وتوفر لتطلعاتنا الوطنية التي لم ينجز فيها بعد سوى الخطوات الأولية كل عوامل التحقق والإنجاز.. تعالوا لنعمل معاً من أجل العودة ومن أجل القدس التي نتأهب للشروع بالتفاوض بشأنها.. من أجل الوفاء بمتطلبات ومهام المرحلة النهائية من عملية السلام بكل جوانبها..

إن الوطن الذي ننشده هو وطن للفلسطينيين جميعاً.. فلنبنه فوق ترابه وليس فوق شعارات مستحيلة لا تفضي بنا إلا إلى مزيد من الابتعاد عنها.

[.....]

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx